

شمولية التربية الأسرية ودورها في تنمية روح المواطنة لدى الشباب

د/ صباح عياشي

أستاذة محاضرة أ - قسم علم الاجتماع

جامعة الجزائر 2

ملخص:

تعتبر هذه المداخلة نقلة نوعية علمية في مجال الدراسات حول علاقة الأسرة - الشباب بالمواطنة، فهي تهتم بأهمية الأسرة كأول مؤسسة اجتماعية يتفاعل معها الطفل ويتحول من خلالها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، فهي من جهة تقوم بتنمية قيمه ومفاهيمه، ومن جهة أخرى تقوم بتأصيل مفهوم الوطنية والمواطنة كمطلب اجتماعي لمواجهة تحديات تواجه المجتمع والدولة فرضتها تغيرات العصر والعولمة، وبالتالي تظهر أهمية هذا الموضوع الجديد في تقديم خبرات سوسيولوجية للوقاية من الأمراض الاجتماعية وتعزيز روح المواطنة بالتعاون مع مختلف الوزارات والقطاعات لوضع استراتيجيات فعالة تخدم السياسات الاجتماعية والتنمية. يظهر ذلك من خلال تشخيص مفهوم شمولية التربية الأسرية التي تختلف من أسرة إلى أخرى، ومن ثم التعرف على كيفية تأثيرها على غرس وتنمية روح المواطنة لدى الأبناء، يتضح ذلك من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها على مختلف الأسر على المستوى الوطني، شملت 14 منطقة (من: الشمال - الجنوب - الشرق - الغرب)؛ انطلقنا فيها من التساؤلات التالية: - هل يمكن الاستغناء عن دور الأسرة لإنجاح مواطنة الشباب؟ وهل شمولية التربية الأسرية أو انعدامها تؤثر على المواطنة؟ ما هي أهم الأطر المرجعية الأساسية التي تسعى الأسرة إلى غرسها وتنمية روح المواطنة عند الأبناء؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها بطريقة منهجية ودقيقة من خلال أربعة محاور أساسية تتخللها محاور فرعية تحوي تحاليل سوسيولوجية مستجدة بجداول إحصائية ثم استنتاج عام، ثم ختمنا ذلك بتوصيات مهمة.

Le rôle de l'éducation familiale globale dans le développement de l'esprit de
citoyenneté chez les jeunes.

Dr Sabah Ayachi
Maitre de Conférence A - département de Sociologie
Université d'Alger 2

Résumé.

Cette communication représente une contribution qualitative scientifique dans le domaine des études concernant le rapport famille-enfance et la citoyenneté, établissant l'importance de la famille comme institution sociale primaire dans laquelle l'enfant interagit et qui le transforme d'une entité biologique en un être social . D'un côté elle développe ses valeurs, de l'autre elle inculque la notion de nationalisme comme exigence sociale pour affronter les défis rencontrés par la société et l'état induits par les changements et la mondialisation. L'importance que revêt ce nouveau sujet se situe au niveau de l'apport d'expertises sociologiques dans la prévention des maladies sociales et le renforcement de l'esprit de citoyenneté en coopération avec l'ensemble des Ministères et secteurs afin de mettre en place les stratégies efficaces au service des politiques de développement. Ceci apparaît à travers l'identification du concept « d'éducation familiale globale » qui diffère d'une famille à l'autre et de là connaître son influence dans l'inculcation et le développement de l'esprit de citoyenneté chez ses membres. Ceci est abordé dans l'enquête sur le terrain que nous avons menée sur des familles réparties sur l'ensemble du territoire national incluant 14 régions (nord-sud-est-ouest) entamée par les questions suivantes: pouvons-nous ignorer le rôle de la famille dans l'épanouissement de la citoyenneté chez les jeunes ? Est-ce que l'éducation familiale globale (ou son absence) influence sur la citoyenneté ? Quels sont les principaux cadres référentiels en rapport avec la citoyenneté que la famille tend à inculquer chez les enfants ? Nous tenterons de répondre à ces questions de manière méthodique et précise selon quatre axes fondamentaux comprenant des sous-axes incluant des analyses sociologiques s'appuyant sur des tableaux statistiques suivi d'une synthèse générale et d'importantes recommandations.

تمهيد:

إن إعداد المورد البشري الشبابي لخوض معترك الحياة الاجتماعية بوجه عام والحياة المهنية بوجه خاص، وتحضيره لممارسة واجباته ومسؤولياته تجاه محيطه ووطنه، وتلقيه المبادئ الأساسية للمواطنة، يتطلب اشتراك عدة مؤسسات أولها الأسرة ثم المدرسة ثم المؤسسات الرسمية الأخرى، فهو يعكس مدى إدراك المواطن بالأخص الشباب (أو الفتاة) لدوره في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة؛ وهنا « يؤكد "ميلان" (Mullins: 1990) أن

التربية على المواطنة لا يمكن تقييمها إلا في إطار علاقتها بسلوك ثلاثة "E" التي تتمثل في: الذات (التي تبنيها الأسرة)، المدرسة، الدولة»⁽¹⁾.

« L'éducation à la citoyenneté ne peut s'évaluer qu'en rapport avec le comportement des trois E: L'Egos – l'Ecole et l'Etat ».

أما « باجى و "كاقنو" (Pagé et Gagnon: 1999)، فيوضحان بأن المواطنة تتكون في إطار مفاهيمي له أربعة أقطاب: الهوية الوطنية، الانتماءات، وسيادة القانون الفعلية، والمشاركة⁽²⁾ »

إذن من خلال ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

- هل يمكن الاستغناء عن دور الأسرة بأي حال من الأحوال لإنجاح مواطنة الشباب؟ وهل شمولية التربية الأسرية أو انعدامها تؤثر على درجة تلك المواطنة؟ ما هي أهم المرجعيات الأساسية التي تسعى الأسرة إلى غرسها لتنمية روح المواطنة عند الأبناء؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها من خلال المحاور التالية.

مفهوم شمولية التربية الأسرية ودورها في تنمية المواطنة:

تعدّ التربية من ألزم الواجبات وأخطرها في فعل المربي لأنها عملية شاقة، وعليها تبنى الأسرة وتؤسس هياكل المجتمع، ويخطط لمستقبله، فأى تهاون أو سوء توجيه في التربية قد يعرض مؤسسة الأسرة بأكملها إلى نكسات، والمجتمع لأخطار متفاوتة الآثار.

فإنجاح الأداء التربوي وتحقيق المواطنة يحتاج في رأينا إلى مفهوم الشمولية في التربية التي تهتم بكل الجوانب وليس بجانب معين على حساب آخر، كما أن أي خلل في أحد الجوانب قد يعرض الأبناء إلى أخطار، وبالتالي تتحدّد هذه الشمولية في:

- **تهيئة الظروف المادّية الضرورية (من أكل، لباس، سكن، علاج، ترفيه)، تبادل العواطف، تلقين القواعد الجمالية التي تنمي الذوق السليم، وضع الخطوط العريضة للضوابط الأخلاقية والدينية والتبسيهات - ترسيخ التربية وتنمية الروح الوطنية والمواطنة في المشاعر والسلوك والأفعال... كل ذلك ينبغي أن يعيه كل من يمارس عملية التربية أو التشيئة الاجتماعية خصوصا مع التغيرات السريعة التي تعرفها المجتمعات وبالأخص مجتمعنا الجزائري.**

⁽¹⁾ OUELLET, FERNAND (2004). *Quelle formation pour l'éducation à la citoyenneté?*, Québec: Canada, les Presses de l'Université Laval, P 216

⁽²⁾ Idem, P 217

ذلك أن مختلف التغيرات المعاصرة تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على طبيعة التربية على المواطنة في أي مجتمع، وبالتالي تطرح الآن عدة إشكاليات سوسيولوجية خاصة في مجتمعنا الجزائري لارتباطها الشديد بتغيرات مختلفة سواء: سوسيو- اقتصادية (غلاء المعيشة، وظروف السكن...) أم أمنية (انتشار تعاطي المخدرات، الانحراف، الإجرام...)، أم سياسية، أم تكنولوجية أم إعلامية، أم ثقافية بمعناها الواسع، الأمر الذي انعكس على مختلف مظاهر الحياة الأسرية كالأكل غير المتوازن، اللباس، العلاج، التعليم، الترفيه، العطل... إلخ. وبالتالي على طبيعة مواطنة أفرادها.

إن ذلك يستدعي الاستجداء بأخصائين في "علم الاجتماع العائلي والطفولة والعمل الاجتماعي" يعملون بالتنسيق بينهم وبين بعض الوزارات والهيئات الرسمية على ضرورة مساعدة بعض الأسر على حل مشاكلها، وترسيخ مواطنة أفرادها والحفاظ على وطنيتهم؛ لأن أي أسرة بطبيعة الحال يقع على عاتقها تحمل أهم المسؤوليات وهو ما وجدناه في عينتنا من مختلف المناطق الجزائرية: كإعداد الفرد نفسيا وجسميا وعاطفيا واجتماعيا بواسطة تزويده بالأسس السليمة للحياة، وبالمهارات والمواقف الأساسية التي يحتاجها للتفاعل مع متطلبات ومحددات الثقافة المجتمعية، حتى يستطيع أن يتعايش الفرد مع مجتمعه ويحقق احترامه الاجتماعي وإنجاح مواظنته، وبالتالي يكون كل من الأب والأم عاملين مهمين ورئسيين في مسألة التنشئة وغرس القيم والسلوكيات الإيجابية في حياة الطفل، وتعتمد التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة على عدة عوامل منها: المستوى التعليمي للأبوين، المستوى الاقتصادي، والمستوى الاجتماعي، جميع هذه العوامل تؤثر تأثيرا فاعلا في فاعلية التنشئة الاجتماعية إيجابا أو سلبا؛ وحتى نرفع أي مغالطة عند التمييز بين الوطنية والمواطنة نجد ما يلي:

الفرق بين الوطنية والمواطنة:

الوطنية	المواطنة
شعور	ممارسة
حب ووفاء	قبول (برضا أو تبرم)
انفعال وجداني	سلوك وتصرفات
حس قلبي ضميري داخلي	سلوك فعلي ظاهري
أداء يحدث في المناسبات العامة	الأداء الفردي للواجبات اليومية
ارتباط عاطفي بالأرض والمجتمع	المواطنة ارتباط عملي
لا تعدد فيها ولا تبدل	تكييف ومرونة بما تعنيه من تغير وتبدل
فالوطنية ذات علاقة بالتاريخ والهوية	المواطنة يمكن أن تتم دون وطنية

أ- **المواطنة لغويا**: مأخوذة من الوطن وهو محل الإقامة والحماية.

ب- **المواطنة سياسيا**: هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتمائه إلى الوطن.

ت- **في قاموس علم الاجتماع**: تم تعريف المواطنة: بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة.

ث- **ومن منظور نفسي**: المواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر إشباع الحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد.

ج- **المواطنة بصفتها مصطلحا معاصرا**: تعني علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون أي بلد أو دولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق - متبادلة - في تلك الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات لأن الشاب يتأثر ببيئته وما يدور حوله؛ وتعتبر الأسرة وما توفره له من تربية شاملة أساس تلك المواطنة.

أهمية التواصل التربوي والثقافي بين الأجيال مع إدخال أساليب جديدة في التعامل التربوي لها دور في غرس مختلف القيم بما فيها المواطنة:

إن تنمية الوعي الثقافي للإنسان العربي وخاصة الجزائري تظهر من خلال مساهمة علماء الاجتماع في توجيهه نحو فهم وتغير الواقع في الاتجاه الذي يحقق له الاستقرار والتقدم.

وإذا كنا بصدد البحث عن إعادة تفعيل دور الأسرة في التواصل التربوي والثقافي وتنظيم سلوك الأفراد لاجتناب مختلف الأمراض الاجتماعية التي تعرقل سيرورة تطور المجتمع، فإننا سنتطرق في هذه المحاور إلى جوانب أخرى توصلنا إليها من خلال دراستنا للأسرة وعوامل استقرارها حددناها في المحاور الفرعية التالية:

1- آراء ومواقف الأسر تعكس مدى تشجيعهم وحرصهم على تعلم الأبناء لغة معينة أو عدة لغات كأداة للتواصل والخطاب في المجتمع وتحقيق مواظنتهم.

2- المظاهر التربوية التي يراها الأزواج والزوجات إيجابية أثناء طفولتهم وبالتالي اعتمدها الآن في تربية أبنائهم.

3- المظاهر الجديدة التي لم يتربوا عليها ويحاولون تربية أبنائهم عليها اليوم.

1-إن اللّغة التي يتعلمها الأبناء ويحرص الزوجان على ترسيخها في خطاباتهم لها علاقة بتكافؤ الزوجين في الأهداف والاستراتيجيات المستقبلية لأبنائهم وبالتالي نجاح مواطنهم:

إذا كانت الهوية الوطنية تتفرع إلى الثقافة المدنية، الثقافة المجتمعية (التي تحوي معايير مؤسساتية، اللغات الرسمية ووسائل الإعلام)، وتراثية (تشمل الطبيعة، التاريخ برموزه، الثقافات واللغات التراثية)، الانتماءات الاجتماعية، الثقافية وما يتجاوز الوطنية يسعى إلى توضيح أهمية التنوع. سيادة القانون الفعلية تشير إلى أنواع مختلفة من الحقوق (القاعدية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية)، وكذا فضلا عن البرامج والتدابير التي وضعت لتنفيذ هذه الحقوق⁽³⁾. فإن عامل اللغة يكتسي أهمية كبيرة من الناحية السوسولوجية لأنه يظهر جانبا من الثقافة الفرعية والاستراتيجية التربوية المعتمدة من طرف الأسر والمتمثلة في مدى حرص وتشجيع الزوجين على تعلم الأبناء لغة معينة أو عدة لغات كأداة للتواصل والخطاب في مجتمعنا وخارجه: إن هذا المحور مرتبط أساسا بمسألة حساسة وهي اللّغة أو اللّغات المفضلة التي يرونها ضرورية دون أخرى في تعلم أبنائهم، كما أنّ هذه المواقف والآراء توجه بطريقة غير مباشرة المعنيين من أصحاب القرار إلى تصور عام عن أهمية لغة معينة أو عدة لغات للمحافظة على الهوية الوطنية والمواطنة من جهة، وما إذا كانت تتسم لغة ما أو عدة لغات بالفتح والوزن العلمي والثقافي على الإنسانية من جهة أخرى.

إن الدلالة الإحصائية التي أثبتها توظيف معامل **كاز** تعكس اختلاف الرؤى التي يحملها الأزواج النابعة من الاختلاف اللغوي أثناء تنشئتهم من جهة وحرصهم على محاولة التوفيق بين الحفاظ على اللغة الأصلية (إن أمكن) والانفتاح على اللغات العالمية مثل: الفرنسية والانجليزية بما فيها العربية بحكم انتشارها واحتضانها لمعالم حضارية أدبية وعلمية من جهة أخرى. من النتائج الهامة التي توصلنا إليها أن هناك ثلاثة أصناف تحتل الصدارة، يستحوذ كل واحد منها على أكثر من 20% من الإجابات.

- ظهر أول صنف بأعلى نسبة 24.2% من **المجالكلي**، فهو يعتمد على الثنائي **"لغة عربية وفرنسية"** ويتواجد في كل الولايات التي تمثل ثقافات فرعية بنسب تتراوح من 46.7% إلى 10% على رأسها وهران ثم قسنطينة، بينما تتعدم النسبة 0% في كل من **غرداية وتيزي وزو**.

إن تفحص هذا الصنف يظهر أن هذه الولايات لا يوجد فيها رصيد من **اللغة الأمازيغية** باستثناء **باتنة وتمنراست** المعروفتين بتشبهتهما **باللغة العربية**. إن السعي نحو التكامل

(3) Audigier. F (1999). L'Education à la citoyenneté. Synthèse et mise en débat , Paris: Institut national de recherche pédagogique , P 57

الازدواجي (عربية فرنسية) نابع من قناعة راسخة لديهم وثقافات فرعية أخرى ولكن بشكل آخر - كما سنرى لاحقاً - بضرورة الحفاظ على الجذور خاصة وأن اللغة العربية تحتوي على القيم الوطنية والدينية مع حث أبنائهم بالتمسك بلغة تسمح لهم "بالتفتح على العالم" وضمان مستقبلهم لأنها عالمية ولغة حضارة - مع العلم أن اللغة الانجليزية المنتشرة الآن بقوة على المستوى العالمي قد استمدت أغلب أصول كلماتها من اللغة العربية مثلما ذكرت بحوث كثيرة معاصرة، وهذا دليل على ثراء اللغة العربية التي لم نعرف توظيفها الآن فأهملائها وأجحفنا في حقها، وأغفلنا عن دورها الريادي تاريخياً في مجال تطور العلوم المختلفة في أوروبا.

نأتي الآن لإثبات مواقف وآراء أفراد العينة من خلال ما ورد من أهم تصريحات الأزواج والزوجات كما وردت - على اختلاف مستوياتهم (ت) - بخصوص جمعهم بين اللغة العربية والفرنسية لتي كانت تحمل في مجملها مضامين متنوعة وفي نفس الوقت متقاربة تتمثل فيما يلي: "اللغة العربية لأنها لغة الوطن لأنها لغتنا ولا نحتاج أن نتعلمها"، "لأنها لغة القرآن بها نصلي، توصل إلى دار الآخرة"، "العربية لغة رسمية فصيحة وغير معقدة"، "العربية لغة حضارة".

أما بالنسبة للغة الفرنسية فلأنها لغة عالمية أيضاً وبالأخص لأنها لغة الإدارة والشغل في الجزائر كما قالوا بعض الباحثين: "باش يسلك رأسه" وبما أنها منتشرة عندنا في مختلف المجالات الإدارية والاقتصادية والتربوية فالأسر تحرص على تعليمها لأبنائها، وهذا دليل أيضاً على وعيهم بلغة التعامل السائدة في مجتمعنا التي أصبحت كضرورة لاكتسابها كسلاح.

يلي الصنف الثاني بنسبة 21.3% من المجموع الكلي. حيث يمثل التركيز والحرص على تعلم اللغة العربية الفصحى فقط دون ذكر لغة أخرى معها، ومهما كانت الأسباب التي قدموها (لغة حضارة، عالمية، مهنية، لغة علم ودين...) لما يكتسي من أهمية بالغة بالنسبة إلى مختلف الباحثين في مختلف المناطق (الولايات) على رأسها ولاية الوادي بنسبة 60% ثم تليها قسنطينة بنسبة 46.7% ثم باقي الولايات الأخرى عدا ولاية تيزي وزو التي لم يختر ممثلوها هذا الصنف.

ظهر بعد ذلك صنف ثالث يجمع بين اللغات العالمية المعروفة: "عربية، فرنسية، إنجليزية" بنسبة 20.1%. تعلق نسبة ولاية البلدية نسب الولايات الأخرى من حيث اختيار هذا الصنف بنسبة 46.7% ثم بسكرة ب 37%، ثم الجلفة ب 36.4% ثم مستغانم ب 33.3% والجزائر ب 32.4% مع ضعف النسبة خاصة في باتنة وتمنراست وغرداية وتيزي وزو.

تظهر تلك النتائج رسوخ اللغة العربية عموماً في أذهانهم ولكن إلى جانب ذلك فقد صرح الباحثون أن التفتح على لغة ثانية (مفروضة علينا من طرف الاستعمار) لا يكفي بل لا بد من لغة ثالثة هي الإنجليزية لأنها أصبحت الآن لغة عالمية تهيمن على مختلف المجالات أكثر من

اللغات الأخرى في: (الإعلام الآلي، الاقتصاد، الاكتشافات، السفر...) فيحثون أبناءهم على تعلمها كما عبر عن ذلك أحد المستجوبين: "اللغة الإنجليزية هي لغة التكنولوجيا وinternet الإنترنت". نلاحظ قلة الإجابات في بعض المناطق المعروفة بثقافتها الفرعية ذات الخلفية اللغوية الأمازيغية مثل منطقتي باتنة وتمنراست (القهارة) وقد يرجع ذلك إلى انشغالهم بتكريس اللغة المحلية عندهم إلى جانب العربية وكما سنرى في بعد في أحد الأصناف الموالية عند الأسر تفضيل "اللغة الأمازيغية، العربية، الفرنسية" مثل: منطقة تيزي وزو التي تركز أيضا لغتها المحلية بالدرجة الأولى ونسبيا اللغة العربية و(أو) الفرنسية عند مجموعات أسرية واسعة.

أما بالنسبة إلى الصنف الرابع وهو "أمازيغية، عربية" فنجد أنه لا يمثل سوى 9.9% من طرف العائلات من الإجابات بينما الثنائي: "عربية ولغات عالمية" يبقى المهيمن عند أغلبية أفراد العينة سيتضح لنا لاحقا.

تحتل ولاية تمنراست المرتبة الأولى في ذلك الصنف أي (الرابع) بنسبة 43.3% ثم غرداية بـ 33.3% ثم تيزي وزو بـ 28.1% ثم باتنة بـ 25% وهي الولاية ذات الإرث الثقالي الأمازيغي إذ تعتبر الأمازيغية بالنسبة إليهم "لغة الجذور والأصل" ... "اللغة الأصلية التي يتكلم بها المحيط" ثم تنخفض النسبة كثيرا في ثلاث ولايات هي (العاصمة، البليدة، بسكرة)، وتعدم النسبة 0% في سبع ولايات (الوادي، الجلفة، قسنطينة، عنابة، وهران، مستغانم، تلمسان) لغياب الأصول الأمازيغية عند أغليبتها.

يلي الصنف الخامس الذي يمثل "كل اللغات" بـ 9% وهو دليل على حرص بعض المجموعات الأسرية أيضا ذات الأصول الثقافية الفرعية على تعليم أبنائها كل اللغات لكننا نرى أن هذا الصنف عام وغير واقعي نسبيا من المناطق التي تمثله نجد خاصة تمنراست وغرداية ثم تيزي وزو.

بعد ذلك نجد صنف "أمازيغية، عربية، فرنسية" وهو ذو دلالة سوسولوجية رغم ضعف نسبته 7% من المجموع الكلي. والمواظبة على هذا الاتجاه ارتفاع النسبة في تيزي وزو بنسبة 28.1% ثم غرداية وباتنة بنفس النسبة 20%، ثم تنخفض النسبة في المناطق الأخرى من 6.1% إلى 3.3% في مختلف الولايات، مما يدل على تفضيل ثلاث لغات في المسيرة التكوينية للأبناء: لغة محلية ووطنية (الأمازيغية)، ولغة وطنية ورسمية هي العربية، وأخيرا لغة ثالثة هي الفرنسية التي حسبهم تسمح بالفتح على العالم. بينما تعدم النسبة 0% عند باقي المجموعات الأسرية في الولايات (قسنطينة، وهران، مستغانم) التي أظهرت قناعاتها ومواقفها في خيارات أخرى غير هذا الصنف.

أخيرا نجد صنف " أمازيغية وفرنسية " بنسبة ضعيفة جدا 0.7% من المجموع الكلي. مع وجود نسبة وحيدة فقط 9.4% تمثلها بعض المجموعات الأسرية في ولاية تيزي وزو، بينما لم نجد ولا أي ولاية من الولايات تحت الدراسة عبرت عن هذا الصنف بدليل انعدام كل نسبها 0% وهذا يرجع إلى بعد نظرها الذي يخدم مستقبل الأبناء على اختلاف ثقافتهم الفرعية ويحافظ على الرباط الاجتماعي ووحدة الوطن.

2- المظاهر التربوية التي يراها الأزواج والزوجات إيجابية أثناء طفولتهم وبالتالي اعتمدها الآن في تربية أبنائهم ومواطنتهم:

عند حساب كإ وجدنا متغير المنطقة أو الولاية له تأثير ودلالة إحصائية وسوسيولوجية على "متغير المظاهر التربوية الإيجابية" عند الأزواج، ثم عند الزوجات.

وللتطرق إلى حيثيات هذه المعطيات، سنقدم تحليلا شاملا لهذا المحور في النقاط الثلاثة التالية:

أ- أن كل ولاية من ولايات الجزائر تحت الدراسة تعتمد في الماضي على أساليب تربوية متنوعة ولم يكن لها أسلوب واحد مهيم كالشدة والصرامة والضغط والحرية عكس ما كان يرى البعض من المحللين الاجتماعيين وغيرهم.

ب- كل مبحوث انطلق من وضعية معينة أثناء طفولته، كانت سببا لسلوك إيجابي أفرز شخصية متوازنة وناجحة في المجتمع (غير منحرف) يسعى إلى غرسها في أبنائه ومواطنتهم وفقا للمرجعية التي تبناها والداها.

ج - هناك من المبحوثين من عاشوا طفولة تيسة ومعاناة لأن والديهم لم يقوموا بواجبهم التربوي، وهذا ما انعكس عليهم عند كبرهم للبحث عن بدائل أخرى مرجعية وبالتالي على مواطنتهم.

لقد وجدنا عدة مظاهر إيجابية في أساليب تربية الأزواج في طفولتهم حيث اتسمت بالتنوع مثلا أعلى نسبة 18.1% في "صنف الصرامة مع حرية اتخاذ القرار+الحوار والاعتماد على النفس" وقد كانت المواظبة في غرداية بأعلى نسبة 36.7% ثم تنخفض النسبة نسبيا في باقي الولايات، وهذا يدل على أن أسلوب الوالدين في الماضي يجمع بين الصرامة وعدم الاستهتار أو اللامبالاة ببعض السلوكيات السلبية فهي حازمة وغير متساهلة مع الأبناء وفي نفس الوقت تمنح قسطا من الحرية وإعطاء فرصة للحوار والاستماع إلى الآخر قبل اتخاذ القرار، لكي يبني شخصيته وثقته بنفسه وهو أسلوب مرن ذو بعد سوسيولوجي عند الآباء والأمهات في الماضي رغم ضعف مستواهم التعليمي أحيانا، وما لفت انتباهنا أيضا هو تصريح أحد المبحوثين من قسنطينة "عدم تخويف البنت" وهذا دليل على أن أسلوب التخويف لوحده لا يكفي للتربية خاصة عند البنات بل ينبغي أيضا إعطاء نوع

من الحرية لبناء ثققتها بنفسها، وذكر لنا آخر "تربينا على المناقشة والحوار والصرامة في التعامل مع ترك هامش من الحرية" وهنا تجدر الإشارة أن هذا التصريح قد تكرر أكثر عند المبحوثين في منطقتي الجلفة والوادي...

يأتي الصنف الثاني "التربية على الصلاح والدين مع الاعتدال والتفتح+الحنان بنسبة 16.6 من المجموع الكلي، والمواظبة نجدها بأعلى نسبة 30% في غرداية، ثم بتقارب النسبة 26.5% و25% في تمنراست وقسنطينة وبسكرة، ثم تنخفض النسبة في الولايات الأخرى نسبيا.

إن هذا الصنف تركز أكثر في غرداية نظرا لخصوصية هذه المنطقة وتشبثها أكثر من غيرها بالتحاليم الدينية التي تمثل عاملا أساسيا للتماسك الأسري والاجتماعي، فتظهر تنشئة الأبناء منذ الصغر على أسس دينية عالية الدقة، مستمدة من مبادئ الإسلام الذي يتضمن قيما إنسانية من عمل الخير في الناس، الطاعة، الاحترام، الصدق وكل الآداب العامة بالإضافة إلى قاعدة المحافظة على الصلاة التي تنهى الإنسان عن الفحشاء والمنكر؛ وعلى غرار التكلم عن مدينة غرداية فإننا لاحظنا أيضا التركيز على هذا الصنف في كل من تمنراست وقسنطينة وبسكرة وباقي المناطق الأخرى، من خلال ما تكرر من مضمون تصريحات المبحوثين "الحفاظ على تقاليد الإسلام والعادات والتربية"، "العيش على الحلال، التربية على مكارم الأخلاق واجتناب الأفات وكل ما هو حرام"، "الكلام الطيب، الحياء، المحافظة على الصلاة"، "توضيح الخطوط العريضة والحدود التي لا تتعدى الحرمة، احترام المواعيد، تعلم الصلاة" إلى غير ذلك من التصريحات المهمة التي أدلى بها المبحوثون والتي نفهم منها أن الدين الإسلامي يمثل مرجعية قوية يستندون إليها في سلوكهم التطبيقي والاجتماعي وتوجيه أبنائهم وبناتهم.

إن «حس الانتماء إلى الدين والوطن يضفي على نفس الفرد الأطمئنان والاستقرار، وفقدان هذا الحس يؤثر على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الوطن. وبالتالي فإن التربية والتنشئة على الانتماء إلى الدين والوطن والبدء في ذلك من الأسرة يعد من أهم عوامل التنمية في المجتمعات»⁽⁴⁾.

- يلي الصنف الثالث "عدم إكثار الأصدقاء وانتقائهم وتجنب ترك الأولاد للشارع" بنسبة 15.6% من المجموع الكلي، ويعد أيضا صنفا مهما جدا خاصة في وقتنا لأن نوعية الأصدقاء تؤثر سلبا أو إيجابيا في تغير سلوك الابن أو البنت وهي أحد العوامل الأساسية خاصة في سن المراهقة التي ينبغي أن يركز عليها الأولياء أو الوالدان، وقد ظهر هذا الصنف في مختلف

⁽⁴⁾ شعله، شكيب. في مؤتمر حول التربية للمواطنة، أبريل 2002، في: <http://www.ghzali.com/vb/showthread.php?7620-%CF%E6%D1-%C7>

الولايات عدا غرداية و عنابة و باتنة لأن ذلك يمثل بالنسبة إليهم تحصيل حاصل إذا تربي الأبناء على الدين (الذي يجمع بين المراقبة والصرامة والحرية في اتخاذ القرار والحوار).

بينما نلاحظ تركيز ولايات أخرى على هذا الصنف خاصة في تلمسان التي حظيت بأعلى نسبة تقدر بـ 46.7% ويرجع ذلك في رأينا إلى أعراف هذه المنطقة التي وجدنا فيها تقوقع علاقات أفرادها فيما بينهم وعدم الاختلاط مع الآخرين قصد المحافظة على تماسكهم وعدم تسرب سلوكات غريبة إلى عاداتهم والتي تبدأ من تربية الأبناء على تعليمهم كيفية انتقاء الأصدقاء وحصر عددهم لما لذلك من انعكاس على سلوكهم فكل أسرة تتميز بهذا الحذر، وعدم التهور وترك الأبناء يصاحبون أيا كان. ثم تنخفض النسبة إلى 3.3% في تلمسان وهذا يمثل خصوصية تلك الولاية حيث لاحظنا عند زيارتنا إلى الميدان تماسكا قويا بين الأفراد وتنظيما محكما للعلاقات الأسرية والاجتماعية يضبطها أعيان المنطقة (الرجال المسنون المعروفون بوقارهم وعلمهم...) وهم ينتمون إلى قبائل متعددة حيث تحدثنا مع البعض منهم خاصة في بلدية أمسل، أتاكور... فأكدوا لنا أن تنشئة الأبناء تركز على عدم إدخال رواسب أخرى غريبة حتى ولو كانت آتية من نفس المنطقة بدءا من عامل الصحة نظرا لإدراكهم لنتائجها وتأثيرها على مواطنة الأبناء.

بينما تنخفض النسبة نسبيا بين 26.7% و 17.6% في وهران، الجلفة البليدة ويظهر ذلك أيضا مدى إدراك الأولياء لأهمية الصحة الصالحة. أما في الجزائر وبسكرة فتظهر بنسب ضعيفة 5% و 4% ويرجع ذلك إلى توزيع إجابة المبحوثين بين الصنفين السابقين من جهة، ومن جهة أخرى إلى إهمال بعض الأسر هذا الصنف وعدم أخذه بعين الاعتبار خاصة في الجزائر نظرا لكثرة سكانها وتعدد مشاربهم الثقافية الناتج عن النزوح الريفي من المناطق الداخلية في اتجاه العاصمة باعتبارها قطبا كبيرا للمرافق والمؤسسات الكبرى.

وهكذا فإن الابن أو (البنات) يلتقي يوميا بأصناف مختلفة من الأصدقاء وحسب بعض الأولياء لا يستطيعون ضبط ومراقبة علاقات أبنائهم في: المدرسة، الشارع، الملعب، السينما... أدت هذه المظاهر شيئا فشيئا إلى بعض الانحرافات في السلوك خاصة في المدن الكبرى لعدم إدراك هؤلاء "الآباء" أن الاهتمام بالأبناء اليوم لا يقتصر على الصنفين السابقين إنما يسع أيضا عامل الصحة.

- يلي الصنف الرابع " المتابعة المستمرة للأبناء والعقاب عند الخطأ، الصراحة والاعتذار عند الخطأ، المشاورة والعدالة بين الأبناء " بنسبة 41.9% من المجموع الكلي وهو أيضا صنف مهم جدا ظهرت فيه ولاية عنابة بأعلى نسبة 37.5%، ثم تنخفض النسبة قليلا في تيزي وزو و باتنة بينما تتميز باقي الولايات بانخفاض معتبر إلى أن يصل إلى الجزائر بـ 7.5% .

نلاحظ تركيز المبحوثين في عناية، تمارست، الجلفة، وگرداية خاصة في تربية أبنائهم على مثل هذا الصنف لأنه حسبهم التوجيه والتربية لا يكفیان في سن معينة، وهنا ندرك مدى وعي الأولياء سواء في الحاضر أم في الماضي بضرورة استمرارية التربية في جميع مراحل حياة الأبناء منذ الولادة حتى تترسخ لديهم أهم القيم إلى أن يصبحوا أزواجاً صالحين ومخلصين لوطنهم.

هذا بالإضافة إلى استعمال العقاب الموضوعي عند الخطأ والاعتذار عند الخطأ، وهذا يدل على فطنة الأولياء ومراقبتهم لأولادهم عند وقوع الأخطاء وتصحيحها مباشرة وعدم التهاون أو التغاضي عنها.

ندرك أيضاً أن تكافؤ الزوجين في الماضي في نفس القواعد التثقيمية للسلوك الاجتماعي التي تمثل أحد ميكانيزمات الضبط الاجتماعي (المتابعة المستمرة في التربية والعقاب عند الخطأ).

- يلي الصنف الخامس "تربيتهم على طاعة الوالدين واحترام الكبير، التسامح، الأنفة، الكرم..." بنفس النسبة تقريبا مع الصنف السابق، حيث نجده أيضاً في كل ولايات الوطن وهو يمثل مدى أهمية تشبث الأولياء بقيم أخلاقية مستمدة من التوارث الثقافي أب عن جد. وهذا في الحقيقة يمثل أيضاً تميز الوطن العربي بما فيه الجزائر بقيمة طاعة الوالدين (الجزء لمن أحسن إليهما والعقاب في الدنيا والآخرة لمن أساء إليهما، حتى ولو كانا غير مسلمين) لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال الآيات والأحاديث لا يسعنا حجم المقال لعرضها، وهذا يمثل قمة مكانة الوالدين في حياة الشخص ودورهما خاصة الأم.

لقد وجدنا أعلى نسبة في هذا الصنف في باقنة بـ 28.6% ثم تيزي وزو وباقي الولايات ثم تنخفض النسبة في گرداية بـ 6.7%. إن هذا الانخفاض لا يعني عدم اهتمام هذه الولايات بهذا الصنف وإنما كان مضمون هذا الصنف مدمجا مع الصنف الثاني "التربية على الصلاح والدين" ففيه ضمناً طاعة الوالدين.

كما كان التركيز أيضاً على قيم أخرى مهمة عند تربيتهم في العلاقات الاجتماعية سواء داخل النسق القرابي أم خارجه في المحيط المفتوح كقولهم: "التربية على طاعة الوالدين والإيثار بدل الأنانية"، "طاعة الأكبر سناً احترامهما مهمان وكن وعدم التلطف بالألفاظ الدنيئة" طاعة الوالدين، الشهامة وحب الوطن، الكرامة، مع احترام الكبير مهما كان مستواه"، "تربيتنا على النيف والاحترام وطاعة الوالدين" واحترام الآخرين، "الكرم، التقوى، الطهارة، طاعة الوالدين والخوف من دعوة الشر".

- يلي الصنف السادس "تقليص حجم الخلافات بين الزوجين وعدم إظهارها للأبناء + الصرامة والخوف"، وهو صنف تلمس منه قدرة إدراك بعض الأولياء في الماضي لدورهم، من

خبراتهم وتجاربهم اليومية رغم ضعف مستواهم التعليمي وأحيانا رغم عدم تعلمهم إطلاقا للمحافظة على الجانب السيكولوجي المتوازن غير المضطرب للأبناء، الذي يساعدهم على الدراسة واستقرارهم النفسي والاجتماعي داخل الأسرة.

وقد كانت أعلى نسبة في هذا الصنف **بالبلدة 28.6%**، ثم **بسكرة فالجلفة** فتيزي وزو، ثم تنخفض النسبة إلى أن تصل 5% في الجزائر.

- أخيرا يلي صنف "لم أترب على سوى المآسي" يكشف لنا هذا الصنف معاناة بعض الأزواج في طفولتهم ونفيهم أي موقف إيجابي حصل من والديهم. وقد كانت أعلى نسبة في **باتنة 35.7%** ثم **مستغانم**، ثم تنخفض النسبة في الولايات الأخرى بينما تتعدم في غرداية، الجلفة، قسنطينة وتيزي وزو أي أننا لم نجد حالات من المبحوثين في هذا الصنف.

إن المعاناة التي يذكرها الأزواج في طفولتهم لها أسباب متعددة تختلف من ظروف أسرية إلى أخرى، فهناك مثلا ما ترجع إلى ظروف الفقر المدقع كقول بعض المبحوثين: "تربيت عند الجبران، كانت أسرتي شديدة الفقر ولم أحسّ بحنان وتوجيه والدي"، بينما تكررت لنا إجابات متقاربة المضمون تظهر تسلط الأب وديكتاتوريته وعدم تفهمه لسلوك أبنائه وتوجيههم كما جاء في تصريحات بعض المبحوثين: "كان أبي يضربني لأتفه الأسباب حتى إنني كنت أخافه وأتخاشاه ولا أحكي له ما يجول بخاطري"، وهناك من عاش عند زوجة أبيه التي ذوقته أنواعا من المرارة: "عشت المرارة مع زوجة أبي" أو لقضاء وقدر ما توفى والداه وهو صغير كما قال لنا البعض: "لم أحس أبدا بطعم الوالدين تربيت يتيما". - إذا كان الأزواج قد ركزوا على مظاهر إيجابية متنوعة تربوا عليها في طفولتهم، تختلف من محيط ثقافي إلى آخر ومن مجموعات أسرية إلى أخرى فإن هؤلاء الأزواج قاموا بدورهم على إيصال وغرس كل مظهر إيجابي في سلوك ابنه خصوصا وأننا لاحظنا أن هذه المظاهر التي تتجسد في أساليب معينة تستند مراجعها إلى القيم الدينية والأخلاقية وهذا بالإضافة إلى عادات وأعراف كل منطقة والخبرات والتجارب اليومية التي اكتسبها الآباء في الماضي (كما يقول المثل الشعبي "هات لي فاهم الله لا قرا").

وللتعمق أكثر في فهم دور متغير الجنس واستنتاج مدى التكافؤ أو التكامل بين الأزواج والزوجات في عملية تربية أبنائهم أم أن هناك تناقضا وتصادما بين ما تربي عليه الأزواج والزوجات في طفولتهم التي تصب كلها في عامل التواصل التربوي أو القطيعة. فمنا بطرح نفس السؤال على عينة الزوجات. ومن النتائج التي تحصلنا عليها أيضا:

- أن طبيعة الأساليب التي تربي عليها الأزواج وزوجاتهم في طفولتهم ساعدت على تكافئهم مع بعض في مقاييس معينة كحملهم نفس ثقافة المحيط والأفكار والأهداف، نفس التصور لتحمل مسؤولية الأولاد وفقا لقيم ومعان أخلاقية واجتماعية مستمدة من المرجعية الدينية وكذا من أعراف وعادات المنطقة التي ينتمي إليها الزوجان وبالتالي إنجاح مواظنتهم لأنهم عرفوا واجباتهم تجاه أسرهم ووطنهم انطلاقا من أسرهم.

- إن انتماء الزوجين إلى نفس المنطقة يقوي درجة التكافؤ بينهما الذي ينعكس على توحيد الرؤى والمعايير التي تتجسد في السلوك الاجتماعي للأبناء، فنجد شبه تماثل واتفاق على ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الأبناء (أو بصفة عامة الأفراد) أو ما هو مرفوض وما لا ينبغي أن يكون، وفقا للأعراف وأصول المجموعات الأسرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجدنا أنه رغم اختلاف انتماء الزوجين إلى نفس المنطقة فإنهما يستندان في كل مظاهر حياتهما اليومية على مرجعية واحدة تعاليم الإسلام وقيمه الإنسانية.

- إن المظاهر الإيجابية التي تربت عليها الزوجات في صغرهن هي نفسها مع جنس الأزواج عكس ما كنا نتوقع. نجد صنفين: "الترويض على الصدق في كل شيء، تحمل الأخطاء والحوار..." و"احترام الكبير حتى لو كان ظالما، الاستقامة وعدم التعصب في الدين، العفة والشرف"، إلا أنه يظهر اختلاف طفيف في التربية هو تأكيدهم في كل المناطق على الاحتشام في لباس البنات والمحافظة على الشرف، خاصة منطقة تمنراست، تلمسان، غرداية، قسنطينة، تيزي وزو، الجلفة...

- ظهر صنف مميز تربت عليه الزوجات لم نجده في تصنيفات الأزواج، يتمثل في "تحمل المسؤولية والتفاني في خدمة الآخرين، الصبر، التسامح وعدم الاتكال"، بأعلى نسبة 28% من المجموع الكلي مقارنة بالأصناف الأخرى نجده بجمع بين القيم الدينية والثقافية والتقليدية التي تلقن المرأة دورها في بيتها تجاه زوجها وأولادها وأقارب زوجها من طاعة الزوج والتفاني في خدمة الأسرة وحسن المعاملة، وتحمل الصعاب والتسامح... فإذا قارناها اليوم مع النساء المعاصرات اللواتي لم يتربن على هذه القيم لوجدنا بنية أسرهن تتميز بالهشاشة التي لا تصمد طويلا ويكون مآلها اللااستقرار والتفكك لأنها تبنت قيم العصرنة السلبية كالفردانية، والاستقلالية والترفع وعدم التفاني في خدمة الآخرين، بينما إذا كان العكس خدمة الآخرين وطاعة والدي الزوج وعدم الترفع عنهما فإن ذلك قاعدة الاستقرار الأسري وقد أجمعت مختلف المبحوثات من مختلف المناطق بقولهن: "التفاني في خدمة أفراد الأسرة وتحمل الصعاب، وطاعة الزوج"، "التسامح وعدم الأنانية والآداب العامة مع أفراد الأسرة القريبة أو البعيدة"، "حب الآخرين، النية، (اللي جاز على كلمة جاز على روح)".

- نجد صنفاً ثانياً مميزاً أيضاً لم يظهر عند الأزواج تربت عليه الزوجات "الحب، توفير كل الحاجات الضرورية التي يحتاجها الأبناء+القناعة+الصرامة والشدة" بنسبة 10 % وهو أسلوب ناجح أيضاً في تربية الأطفال كقول إحداهن: "تربينا في العز والأنفة"، الحنان وعدم العنف وهذا الصنف يمثل تكامل الزوجين في التوجيه التربوي الذي يجمع بين حب الأم لأبنائها وحثها الأب بعدم حرمان أبنائهما من توفير الحاجيات المادية لأن الحرمان ينعكس سلباً على سلوكهم وفي نفس الوقت حسب ما قيل لنا عدم تعويد الطفل على إعطائه الدراهم بل تشتري له بنفسها كل ما يلزمه لأنه إذا حدث العكس سينقلب الابن على والديه ويلجأ إلى السرقة.

- أما الصنف الآخر وهو أيضاً أسلوب مميز في التربية: مصاحبة الأم ابنتها+حب العلم رغم المخاطر بنسبة 9% أي جعل الأم كصديقة تحكي لها البنت كل شيء مع توجيهها في كل مرة خاصة في المراهقة وفي نفس الوقت تلقنها التدابير المنزلية وعلى حد قولهن "جعل الأم كالأخت أو الصديقة، إعطاؤنا الحرية مع التوجيه لم نحس أبداً بالنقص"، كما أبدت مبحوثات أخريات أسلوباً آخر يضاف إلى مصاحبة الأم وهو التحفيز على طلب العلم رغم المخاطر خاصة في وقتنا هذا "أريد أن يواصلن الدراسة، لا كما حصل لي بسبب الإرهاب أوقفوني لأنهم يخطفون البنات"، وتضيف أخرى: "من أبي العلم والتشجيع على الثقافة، ومن أمي التنظيم والصحة وسلوكات أخرى داخل وخارج البيت" معنى ذلك التكامل الموجود بين والديها.

صنف آخر يظهر الجانب السلبي في طفولة بعض الزوجات "لم آخذ شيئاً من والدي إلا الحسرة" وهو ما وجدناه أيضاً عند بعض الأزواج وقد تعددت الأسباب حسب المحيط الأسري لكل منهن. فمنهن من ترى أنه لم يكن هناك استقرار لأسرتها بسبب الخلافات الأسرية المستمرة بين والديها لعدم تكافئهما، وأخرى لم تجد الحنان، وأخرى لم تجد الحنان بسبب الطلاق...

أخيراً وجدنا صنفاً: "لم أستطع تربية أبنائي لأنهم غلبوني" وهذا عند فئة قليلة من الزوجات أعلنت صراحة فشلها في الأداء التربوي ومواطنتهم.

3-المظاهر الجديدة في أساليب تربية الأبناء حسب الأزواج (الآباء) وعلاقتها بطبيعة الولاية:

جدول رقم: (01) يمثل المظاهر الجديدة في أساليب تربية الأبناء حسب الأزواج (الآباء)

وعلاقتها بطبيعة الولاية:

المظاهر الجديدة	الولاية	تدرست	غربية	الوادي	بسكرة	الجلفة	قسنطينة	غاية	باتنة	وهران	مستغانم	تلمسان	تيزي وزو	البيدة	الجزائر	المجموع
المراقبة، الصرامة ومعالجة الأمور في حينها ...		/	2 %6.7	4 %13.3	/	2 %5.9	4 %13.3	/	/	/	/	/	8 %26.7	6 %21.4		26 %6.4
الصراحة والحوار الدائم والمناقشة		2 %6.7	14 %46.7	8 %26.7	10 %41.7	14 %41.2	12 %40	/	/	/	/	/	4 %13.3	8 %28.6	8 %20	80 %19.8
الحوار التفاعلي بالبين		4 %13.3	8 %26.7	6 %20	6 %25	/	2 %6.7	/	/	/	/	/	/	6 %21.4	4 %10	36 %8.9
توفير الإمكانيات و الحرص على تعليم الجنسين...		16 %53.3	/	6 %20	/	12 %35.3	2 %6.7	/	/	8 %26.7	12 %40	26 %86.7	4 %13.3	/	/	86 %21.3
طرق علمية حديثة لمحاولة الاندماج بالدين ...		6 %20	2 %6.7	2 %6.7	/	6 %17.6	2 %6.7	16 %66.7	4 %28.6	10 %33.3	/	/	4 %13.3	/	6 %15	58 %14.4
التطور مع معطيات العصرية		/	4 %13.3	4 %13.3	/	/	8 %26.7	/	4 %28.6	6 %20	/	/	8 %26.7	6 %21.4	8 %20	48 %11.9
مصاحبة الأبناء كأصدقاء		2 %6.7	/	/	8 %33.3	/	/	8 %33.3	6 %42.9	6 %20	18 %60	4 %13.3	/	2 %7.1	8 %20	62 %15.3
أخرى		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	2 %6.7	/	2 %5	4 %1
بدون إجابة		/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	4 %10	4 %1
المجموع		30 %100	30 %100	30 %100	24 %100	34 %100	30 %100	24 %100	14 %100	30 %100	30 %100	30 %100	30 %100	28 %100	40 %100	404 %100

من الأهداف المتعددة التي توخيناها في بحثنا بالإضافة إلى ما سبق ذكره، معرفة الأساليب الأسرية الجديدة المعتمدة اليوم من خلال سؤال كلا الزوجين لمعرفة مواطن التكافؤ والاتفاق بينهما ومدى تحقيق مقاصد التربية وتنمية المواطنة لدى الأبناء في ضوء الصعوبات وتغير العقليات...

إن الجدول يبين المظاهر الجديدة في أساليب التربية حسب الأزواج الموزعة حسب الولايات؛ يمثل صنف "توفير الإمكانيات والحرص على تعليم الجنسين" بنسبة 21.3%، وإنه بالتأكيد نمط جديد للتربية، الأمر الذي قد نؤكد لاحقا من خلال تحليل الجداول التي تتناول وتقييم مختلف جوانب العلاقة بين الآباء والأبناء في الماضي بالمقارنة مع الحاضر.

لقد واطب على الاتجاه العام في الجدول أعلاه ولاية تلمسان بنسبة 86.7%، تليها تلمسان بنسبة 53.3% ثم مستغانم بـ 40% والجلفة بـ 35.3% ثم وهران بـ 26.7% وما يلفت الانتباه أيضا هو عدم الإجابة لصالح هذا الصنف في بعض الولايات كالجزائر العاصمة وغرداية وعنابة وبلدية. عند رجوعنا إلى الشروح التوضيحية المقدمة من طرف الباحثين لهذا السؤال المفتوح، يتبين أن توفير الإمكانيات يعد شرطا أساسيا لتحقيق تربية ناجحة خاصة في هذا العصر الذي تكثر فيه المطالب كما عبر عن ذلك أحدهم يقول: "أوفر لهم كل الإمكانيات: لكل غرفته، أدواته... حتى يساعدني في إنجاح تربيتهم وهم بدورهم يعرفون واجباتهم تجاه الأسرة والمجتمع" وآخر يقول: "نوفر لهم كل ما يلزمهم وما يطلبونه من أجل دراستهم وتربيتهم" أو "توفير الإمكانيات أكثر للأبناء: كتب، مجلات، ألعاب إلكترونية".

بعض الآباء يظهرون اعتناهم بميولات أبنائهم حتى ينموا مواطنتهم من خلال الحوار، وقد نستشف أيضا نوعا من التعويض النفسي عند البعض نظرا للظروف القاسية التي عاشوها في الماضي مثل الذي صرح لنا: "أبني كل مطالب أولادي حتى لا يتحسروا ويعانوا مما عانيت منه في صغري".

نسجل كذلك أنه الصنف الوحيد الذي يركز على تعليم الجنسين ونسجل بالنسبة لولاية تلمسان أن إجاباتهم قاربت 90%، بعد ذلك تأتي ولاية تلمسان أما الولايات الكثيرة التي لم تختر هذا الصنف مثل الجزائر العاصمة فسند تفسيرنا لذلك في الأصناف القادمة.

أما الصنف الثاني فهو "الصراحة والحوار الدائم والمناقشة" بنسبة 19.8% مع الإشارة إلى وجود أربع ولايات تفوق فيها نسبة الإجابات عن 40% وعلى رأسها غرداية بـ 46.7% ثم بسكرة بـ 41.7% فالجلفة بـ 41.2% وأخيرا قسنطينة بـ 40% ثم تتحدر النسب مع البلدية بـ 28.6% ثم الوادي بـ 6.7% والجزائر بـ 20% ثم تتخفف النسب أكثر في الولايات المتبقية، علما أن خمس ولايات لم تختر بتاتا ذلك الصنف وهي: عنابة، باتنة، وهران، مستغانم وتلمسان.

يبدو أن اللجوء إلى الحوار لدى هذه الفئات نابع من اقتناعهم بجدية هذا المسعى في ضوء التغيرات التي طرأت على المحيط بل الصعوبات التي يستعصى حلها عن طريق العنف الذي قد يعمق الهوة بين الآباء والأبناء ويحول دون استفادة الأبناء من تجربة الآباء التي أخذوها أثناء حياتهم، كما يرى الآباء أن الحوار حق شرعي للأبناء حرما منه أنفسهم أثناء طفولتهم لارتكاز التربية آنذاك على الطاعة المطلقة وتنفيذ أوامر الآباء دون مناقشة.

ومن التصريحات الدالة على ذلك ما يلي: "الحوار والصراحة لأن والدتي كانت تكبتي ولا تتركني أعبر عن رأيي" - "الحوار مهم ومحاولة إقناعهم بدل تخويفهم" - "محاورتهم مصادقتهم وجعلهم يصارحونني بمشاكلهم وقضاياهم" - "النقاش والحوار والمزاح معهم ومراقبتهم بدقة لصعوبة المحيط" - "أجتمع معهم وأمشي معهم هذا ما كان محظورا مع والدي" - "فتح باب الحوار مع الأبناء كمحور جديد لم نستخدمه في القديم"، نلاحظ كذلك من بعض التصريحات أن الحوار ممزوج بقيم "التفهم" و"الحنان".

يمكن أن نتساءل: هل أن الولايات الأربعة التي فاقت فيها الإجابة بـ 40% لصالح هذا الصنف تعرضت أكثر للتغيرات أو عانى أهلها أكثر من الكبت في الماضي من جراء التربية التقليدية؟

أما الصنف الثالث فيتمثل في "مصاحبة الأبناء كأصدقاء" بنسبة 15.3% ونجد نسبة عالية خاصة في الولايات التي امتنعت عن الإجابة في الصنف الثاني مع أعلى نسبة مستغنام بـ 60% ثم باقته بـ 42.9% ثم بالتساوي في النسب بين بسكرة وعنابة بـ 33% ثم وهران والجزائر بـ 20%. وما تجدر إليه الإشارة هنا أن مصاحبة الأبناء كأصدقاء يرجع في مغيلتنا للحديث النبوي الشريف الذي ينصح فيه الآباء بمصاحبة الأبناء بعد مرحلتي اللعب (معهم) وتأديبهم. ويعد هذا الصنف مكملا للصنف السابق: "الصراحة والحوار الدائم والمناقشة" مع لمسة حنان إضافية إذ إن المصاحبة تتطلب بالضرورة المناقشة والحوار وموازنة الأمور ويبعث الاطمئنان في نفوس الأطفال كي تنمو فيهم شخصية متوازنة.

أما الصنف الرابع فعنوانه الكامل (لا يبرز إلا جزئيا في الجدول نظرا لضيق مساحة الخانة المخصصة له) "اتباع طرق علمية حديثة لمحاولة الالتزام بالدين ومواكبة العصر" وتحصل على نسبة 14.4% من الإجابات ونسجل هنا ارتفاع نسبة ولاية عنابة بـ 66.7% ثم وهران بـ 33.3%، باقته بـ 28.6% ثم تمارست بـ 20% لتتخفف النسبة أكثر في الولايات الأخرى.

يتجلى من خلال محتوى إجابات المبحوثين الشعور بضرورة التمسك بالتعاليم الدينية لما تحمله من قيم إيجابية ومناسبة لهم، ولكن ينبغي تغيير شكل وطرق العملية التربوية لتحقيق الأهداف المرجوة منها فعليا لمواكبة التغيرات التي طرأت؛ وإذا ما ربطنا المواضيع مع بعضها

البعض لإيجاد صورة شاملة عن مواقف المبحوثين سنجد نفس الاهتمام بخصوص التمسك بالقيم الأصلية (عن وعي) لأنها تمثل رأسمال تريبويا وثقافيا واجتماعيا مع ضرورة تنمية المواطنة والتفتح قصد تحقيق عصرنة تناسب كوامن ذواتنا.

أما بالنسبة إلى الصنف الرابع: ووفق تصريحات المبحوثين " إيجاد طرق علمية تريبوية حديثة في التربية الإسلامية ". " التمسك بنفس المبادئ أكثر بنظرة مغايرة ومواتية للعصر " _ " الحوار والمناقشة بين الأبوين خاصة الأب مع بناته وأبنائه " .

لا يزال يطبع رأي بعض المبحوثين هاجس تداعيات العصرنة كالذي قال: "العصرنة لا على حساب المبادئ " .

إن التوفيق بين المطلوبين أمر ضروري وإن كان تحقيقه أمرا صعبا نسبيا يمثل هاجسا لدى بعض الأسر خاصة في ولايات مثل عنابة ووهران.

أما الصنف الخامس فيتمثل في " التبلور مع معطيات العصرنة " التي تحصل على 11.9% من نسبة الإجابات مع وجود ست ولايات تتراوح نسبتها بين حدّي 30% و 20% وهي على التوالي: باتنة 28.6% ف: قسنطينة وتيزي وزو بنسبة متساوية أي 26.7% ثم البليدة بـ 21.4% والجزائر ووهران بـ 20% وهي من بين المدن التي تعرضت أكثر لعمليات التحديث.

تظهر المقارنة مع الصنف السابق أن الصنف الحالي يضع الأولوية على الأساليب الحديثة في التربية مع وضع حدود حمراء ينبغي أن لا يتم تجاوزها وهي: المساس بالقيم والمبادئ، ومما يدل على تلك المعاني التصريحات التالية:

- "عدم الخجل في أمور الاستقلالية، الاعتماد على النفس" - " مواكبة التطورات الإيجابية " - " أساليب جديدة معتمدة على مفاهيم جديدة حديثة " - " التعلّم كيف نعيش (Le savoir vivre) " - " الأكل على الطاولة، الاعتماد على النفس للبنات عكس ما كانت عليه أخواتي " ...

والتحفظ يبقى ماثلا أيضا لدى البعض: تجديد كيفية التبلور مع معطيات العصرنة لا على حساب المبادئ.

أما الصنف السادس فهو "الحنان، التعامل باللين وعدم استعمال العنف". وقد فضله 8.3% من المبحوثين ويرجعنا إلى زاوية إضافية من مناقشتنا لنتائج الصنف الثاني "الصرامة والحوار الدائم والمناقشة"، إذا رأى الآباء أن العملية التربوية تقتضي وجوب الصراحة والحوار كحق شرعي للأبناء خلافا للقوالب التربوية التقليدية وأن المناقشة تتطلب الإصغاء والحنان. فهذا الأخير أعطيت له الأولوية قبل الصراحة والحوار إلا أن الهدف المبتغى من وراء ذلك هو تحقيق

فعالية تربوية من خلال نسج علاقات محبة وثقة مناسبة للحوار مع الأطراف الأخرى داخل وخارج الأسرة. (وهذا المعنى قد نجده أيضا مع صنف "مصاحبة الأبناء كأصدقاء") ونجد ثلاث ولايات صحراوية تفوق نسبة الإجابات فيها وهي غرداية بـ 26.7% ثم بسكرة بـ 25% ثم الوادي بـ 20% مع ولاية واحدة من الشمال هي البليدة بـ 21.4%. قد يكون تركيز خاصة الولايات الصحراوية على هذا الصنف لعلمهم أن الأسلوب العنيف قد يلغي المكاسب الإيجابية للتربية ويولد خشونة في المعاملة ينجم عنها عواقب وخيمة على مستقبل واستقرار الأسرة ومواطنة الأبناء في ضوء التغيرات الجارفة والمتطلبات المتناقضة أحيانا.

ومن بين تصريحات الآباء التي تمزج بين الحنان وشيء من الاستقلالية: منحهم نوعا من الحرية وأسلوبا ليئا وتطوير المعاملة.

" أمنحهم هامشا من الحرية " - " الحرية المحدودة " - "أضم أولادي وأدعو لهم، أسمع شكواهم وأحاول حل مشاكلهم بدل الضرب والتهديد".

صنف **أخيربقي**، جدير بالإشارة إليه وهو "المراقبة، الصرامة ومعالجة الأمور في حينها، محاسبة الأبناء والترفيه" الذي حصل على 6.4% من **المج الكلي** وقد لقي استحساناً من المستجوبين خاصة في تيزي وزو بنسبة 26.7% والبليدة بـ 21.4% ثم الوادي وقسنطينة بنفس النسبة 13.3% ثم غرداية والجلفة بينما تنعدم النسبة في الولايات الأخرى؛ يبدو أن هذا الصنف هو أكثر الأصناف تشدداً وأقربها إلى النمط التقليدي إلا أن نسبته تدل على أنه في تراجع. يدل ذلك على صعوبة مهمة الآباء الحائرين عند بحثهم واختيارهم لأمثل الطرق للتربية. لا يزال يعتقد البعض أن المراقبة والصرامة تمثل أنجع الطرق مع العلم أن القليل جدا من المبحوثين من يستعمل "الضرب" (الموازي للعنف) مثل ما ندركه من خلال عينة من الإجابات:

"الصرامة ومعالجة الأمور في حينها". "مراقبتهم بدقة لصعوبة المحيط، الحوار والنقاش معهم والمزج بين الحرية والصرامة"، "مصاحبتهم ومحاسبتهم".

4- المظاهر الجديدة في أساليب تربية الأبناء حسب الزوجات (الأمهات) وعلاقتها بطبيعة الولاية:

جدول رقم: (02) يمثل المظاهر الجديدة في أساليب تربية الأبناء حسب الزوجات (الأمهات)

وعلاقتها بطبيعة الولاية:

المظاهر الجديدة	الولاية	تفترست	غردية	الوادي	بسكرة	الجلفة	قسنطينة	غابية	باتنة	وهران	مستغانم	طلمسان	تيزي وزو	البيضاء	الجزائر	المجموع
الحنان، عدم استعمال العنف	2 %6.7	2 %6.7	/	6 %20	2 %6.7	/	/	4 %13.3	14 %53.8	4 %13.3	/	12 %40	/	2 %6.3	/	46 %10.9
عدم الشجار أمام الأبناء وزرع الحب بينهم	2 %6.7	/	/	/	2 %6.7	/	/	/	/	2 %6.7	/	/	/	/	/	6 %1.4
توفير للمدنيات التي حرم منها الكبار في طفولتهم	/	/	2 %6.7	14 %46.7	/	/	8 %26.7	2 %6.7	10 %38.5	4 %13.3	/	6 %20	/	/	/	46 %10.9
الصراحة مع الوالدين وترسيخ الخوف من الله في السلوك، التفتح... الانتصايطادو الصرامة ونوع من الحرية	/	/	/	4 %13.3	/	10 %31.3	4 %13.3	2 %6.7	/	10 %33.3	/	/	/	/	/	30 %7.1
حرية التعبير واتخاذ القرار	/	/	10 %33.3	2 %6.7	2 %6.7	16 %50	4 %13.3	/	/	2 %6.7	/	/	6 %17.6	16 %50	4 %14.3	64 %15.2
مواصلة الدراسة..	20 %66.7	4 %13.3	/	/	16 %53.3	2 %6.3	12 %40	18 %60	/	/	12 %40	4 %13.3	6 %17.6	2 %6.3	6 %21.4	86 %20.4
التوعية بكل مستجدات العصر	4 %13.3	10 %33.3	2 %6.7	/	/	/	/	2 %6.7	/	2 %6.7	4 %13.3	4 %13.3	4 %11.8	2 %6.3	2 %7.1	36 %8.5
لنفس هناك مظاهر جديدة	/	/	/	/	6 %20	2 %6.3	2 %6.7	2 %6.7	2 %7.7	4 %13.3	/	2 %6.7	8 %23.5	4 %12.5	8 %28.6	40 %9.5
لم استطع تربيتهم غلوبي	/	/	/	2 %6.7	2 %6.7	/	/	/	/	/	14 %46.7	/	/	/	8 %28.6	26 %6.2
المجموع	30 %100	30 %100	30 %100	30 %100	30 %100	32 %100	30 %100	30 %100	26 %100	30 %100	30 %100	30 %100	34 %100	32 %100	28 %100	422 %100

إن الملاحظة الأولى التي تتجلى من مضامين الأصناف التي تمخضت عن السؤال حول مواقف الزوجات من المظاهر الجديدة في أساليب تربية الأبناء يظهر اهتماما مماثلا للرهانات الجديدة التي تفرضها تربية الأبناء اليوم في ضوء التغيرات الطارئة مثل استعمال اللين والحوار بدلا من الصرامة والعنف، ضرورة توفير الإمكانيات، مواكبة التطورات... الخ، إلا أننا نسجل وعيا إضافيا للمرأة **لبعض القضايا** نظرا لأدوارها كزوجة ومكانتها كأثى ولذا لا غرابة أن نجد أن الاتجاه العام يتمثل في **صنف** لا نجده عند الرجال وهو «**مواصلة الدراسة إلى أعلى المستويات وتعلم مهارات أخرى والمواطنة**» بنسبة 20.4% من المجموع الكلي وتواظب ولاية تمارست على الاتجاه العام بنسبة 66.7%، تليها عنابة بـ 60%، ثم قسنطينة ومستغانم بـ 40%، ثم الجزائر بـ 21.4%، ف تيزي وزو بـ 17.6% ثم تلمسان وغرداية، والجلفة...

تصب إجابات الزوجات نحو اتجاه المعرفة عامة والتعليم خاصة لتحقيق مستقبل الأبناء ورفع شأن البنات خاصة، **أما المهارات المختلفة فتقليدية وحديثة**. نفهم منه كون الثقافة والأساليب القديمة لم توليا أهمية لتمدرس المرأة، ذلك أن أدوارها لم تكن تتطلب ذلك، وبسبب ذلك عانت المرأة التهميش، **ولا غرابة** أن تكون المرأة في تمارست التي استقرت مؤخرا في المدينة أولى من أن تركز على هذا المطلب.

أما الأخريات في المدن الكبرى فيرجع لإدراكهن بأهمية دور مواصلة الدراسة في ترقية مكانتها في الأسرة والمجتمع وحققها ومساواتها بالرجل. ومن تصريحات الزوجات: **"الوصول إلى أعلى المستويات"**، **"الحث أكثر على مصير أبنائي وبناتي من الناحية العلمية"**، **"مواصلة الدراسة والاعتماد على النفس وعدم احتقار المرأة"**، **"التشجيع على المعرفة وتنظيم البيت وأدواتهم ونظافتهم"**، **"العلم+ ختم القرآن للبنات+ الطهي وصنع الحلويات"**. كما نسجل من باب المقارنة أن الرجال ذكروا أيضا تعليم الجنسين وركزوا عليه ولكن ربطوه بتوفير الإمكانيات.

يتمثل الصنف الثاني في «**الانضباط والصرامة ونوع من الحرية**» بنسبة 15.2% من المج الكلي؛ مع أعلى نسبة في كل من ولايتي الجلفة والبليدة بنسبة 50% ثم تليهما ولاية غرداية بنسبة 33.3%، لتتخفف النسبة إلى 20% ولاية تيزي وزو 17.6% ثم الجزائر 14.3% وقسنطينة بـ 13.3%...

وهنا نرجع إلى مسألة الصرامة والانضباط التي **وجدت** لدى الأزواج في مؤخرة أساليبهم ولكن هنا النساء يمزجها مع الحرية. يبرر اللجوء إلى الصرامة بخطر الصحة اليوم والمخاطر المحدقة التي تترص بالطفل في الشارع كالمخدرات مما يتطلب الصرامة في تربية الأبناء مع منحهم هامشا قليلا من الحرية. ومن إجابات **المبحوثات**:

- "بكري يأكل ويشرب ويرقد، الآن العكس عدم الخروج إلى الشارع ومراقبته".

- "الصرامة وتوجيه صحبتهم لأن الوقت صعب على عكس ما كان عليه من قبل".

- "الصرامة والتخويف من أخطار المخدرات"

- "الصرامة مع نوع من الحرية".

أما المرتبة الثالثة بنسبة 10.9% فيتقاسمها صنفان، أولهما «عدم استعمال العنف إلا أحيانا، الحنان» وتعلو فيه نسبة الإجابة في ولاية باتنة بـ 53.8% ثم تلمسان بـ 40% ثم الوادي بـ 20% ثم عنابة بـ 13.3% تتقارب نسبة الإجابة مع نسبة إجابات الرجال في الصنف يقاربه هو "الحنان والتعامل باللين". أما محتوى الإجابات: "الحنان لأن الأم كانت صارمة"، "معاملة الغير بالإحسان"، "عدم التعصب"، "الضرب عندما لا يسمعون".

نفس هذا الصنف يوجد عند الأزواج «توفير الماديات التي حرم منها الكبار في طفولتهم» ولكن بنسبة 21.3% وأضيف إليه الحرص على تعليم الجنسين بأكبر لدى الزوجات ولاية الوادي بنسبة 46.7% ثم باتنة بـ 38.5% ثم قسنطينة بـ 26.7% وتليها تلمسان بـ 20% فوهران بـ 13.3% ويتجلى هذا الصنف من أم إلى أخرى في أمور متنوعة كتوفير المخيمات الصيفية، لباس البنات (حسب الموضة) لأن الأم حرمت من ذلك في الصغر أو شراء درّاجات أو مسائل رمزية كأخذ صور في المناسبات، أما الرجال فكانوا أكثر تركيزا على الأدوات المدرسية والدعائم التربوية وتوفير الغرفة المناسبة.

أما الصنف الخامس فيتمثل في «حرية التعبير واتخاذ القرار» بنسبة 10% من المج الكلي مع ارتفاع النسبة في كل من بسكرة بـ 53.3% ثم تنخفض النسبة في تيزي وزو بـ 29.4% فالبلدية بـ 18.8% ثم غرداية بـ 13.3%؛ لم يكن لدى الرجال صنف منفصل عن حرية التعبير وكان أقرب صنف يمزج بين «الصراحة والحوار الدائم والمناقشة» أو «مصاحبة الأبناء كأصدقاء» (كمنحى أبوي توجيهي).

نلمس من خلال إجابات النساء ميلا أكبر من الرجال نحو تبني سياسة حرية التعبير داخل المنزل التي لم تكن مطبقة عندهم في صغرهم:

"لم تكن عندي مشكلة في حرية التعبير"، "اتخاذ القرارات الفردية والعائلية"، "عدم وجود حواجز بين الآباء والأبناء، رأيهم في اتخاذ القرارات مع مشاورتهم"، "حرية التفكير والتعبير"، "لغة الحوار وجعلها كصديقة لأن أمي كانت تخيفني في كل ما أفعله وتضربني عليه"، "الديموقراطية داخل البيت"، "حرية التصرف في حدود معقولة". وما سجلناه من ارتفاع النسبة في بعض المناطق التي تمتاز بالصرامة في التربية مثل بسكرة وتيزي وزو دون أخرى التي لا تقل عنها صرامة لدليل على تصريحاتهم.

أما الصنف السادس فيتمثل في صنف «ليس هناك مظاهر جديدة» بنسبة 9.5% من المج الكلي مع ارتفاع نسبي للنسبة في الجزائر بـ 28.6% ثم تيزي وزو بـ 23.5% ثم بسكرة بـ 20% ثم وهران بـ 13.3% ووجدنا أن إجاباتهم تصب في شرح أن التربية التقليدية تغني عن كل شيء، الأمر الذي يفسر حسبه غياب مظاهر جديدة. علما أننا لم نجد مثل هذا الصنف عند الرجال.

بالنسبة إلى الصنف السابع الذي يمثل «التوعية بكل مستجدات العصر والمصاحبة» بنسبة 8.5% مع ارتفاع في ولاية غرداية بـ 33.3% ثم انخفاض شديد يصل إلى 13.3% في كل من تمنراست ومستغانم وتلمسان ثم تيزي وزو بـ 11.8% ثم نسب ضعيفة أو منعدمة في بقية الولايات.

إن ألفاظ الصنف تحمل دلالات، فمن حيث مستجدات العصر يبدو أنها معان عامة إذ اقتصر على الأمثلة المذكورة «الماكياج والتزيين وكذا الخرجات واللباس» وما يعطي الدلالة المواضيع هو لفظ توعية الأبناء وتشمل التوعية في تلك المجالات المذكورة **أنفا** وكذا تعليم كيفية التفكير والفتنة خاصة في ميدان الزواج كما صرحت بذلك بعضهن: «أحتهم على التفكير مليا قبل الشروع في مشروع الزواج، ليس كما فعلت أنا بمجرد الحب»، «أنا أؤيدهم وهم يختارون لأنفسهم»، «يكونون فطنين وليس نية، عدم إفشاء الأسرار لأي كان»، «المصاحبة والتقرب، علاقة مبنية على الثقة».

بالنسبة إلى الأمهات التوعية مهمة وضرورية لإظهار الجوانب المزيفة (الخاطئة) المنسوبة للحدثاء؛ في صنف مماثل نذكر أن الرجال يركزون أيضا على الحياة الجديدة (كالأكل على الطاولات) وضرورة الاعتماد على النفس.

هناك صنف آخر يحمل أهمية نسبية هي «الصراحة مع الوالدين وترسيخ الخوف من الله في السلوك، التفتح والشجاعة» بنسبة 7.1%، لقد وجدنا عند الأزواج بنسبة تفوق 20% لكن عند الزوجات أضيف إليه «الخوف من الله».. ذلك لعلمهن أن تحمل المسؤولية من طرف الأبناء مدعمة بالخوف من الله يعتبر حاجزا أمام الانحرافات المحتملة، خاصة أن الحياة الحديثة تمنح للأطفال فرصا عديدة للقيام بسلوكات غير مرضية أو غير أخلاقية بدون مراقبة الآباء المنشغلين بالتزاماتهم فيجب أن يكون الرادع داخليا.

تحتل المرتبة الأولى في الإجابات ولايتا وهران بـ 33.3% والجلفة بـ 31.3% ثم الوادي وقسنطينة بـ 13.3% وعنابة بـ 6.7%.

آخر صنف ذي نسبة ضعيفة نسبيا (6.2%) ولكنه ذو أبعاد كثيرة، إذ يوحي بالتطورات السلبية التي قد تطرأ مستقبلا إذا استفحلت تلك الظاهرة هو صنف:

"لم أستطع تربيته، غلبوني" مع نسبة مرتفعة في مستغانم 46.7% ثم 28.6% في ولاية الجزائر ثم بنسبة قليلة 6.7% في ولايتي الوادي وبسكرة وانعدمت النسبة في ولايات أخرى. وأجمعين في تصريحاتهن على «الفشل وعدم القدرة على تربية الأبناء لأنهن غلبن على أمرهن». يجب تتبع تلك الظاهرة بجدّ والتمعق في البحث عن أسبابها مستقبلا قصد تطويقها لما تمثله من خطر على استقرار الأسرة.

الخاتمة:

في الختام نقول إن الأسرة هي المحرك الأساسي لأي تنمية اجتماعية أو اقتصادية وكلما كانت تنمية روح المواطنة الصالحة لدى الأفراد من خلال غرس قيم اجتماعية وأخلاقية ودينية والتي تبدأ من الأسرة ليتعمم ذلك على جميع الأسر، ساهم ذلك وبقوة في إنجاح أي سياسة اجتماعية، كما أنه من الضروري أيضا إحداث التكامل بينها وبين مختلف المؤسسات والهيئات الرسمية من خلال مساعدتها على تجاوز مختلف المشاكل والصعوبات خاصة المادية وكذا الاجتهاد في تقليص حجم التوترات التي تصاحب الأفراد وتعرقل طبيعة مواطنتهم بتوظيف الأخصائي الاجتماعي في مختلف المؤسسات وجعله همزة وصل بين الأسرة والمجتمع المحلي والهيئات الرسمية من: (تمدرس، توفير الشغل -تقليص حجم الآفات الاجتماعية من (مساعدة الشباب على تجاوز مختلف المحن والمشاكل كالمخدرات، صعوبة الزواج... إلخ.

المراجع:

-OUELLET, FERNAND (2004). **Quelle formation pour l'éducation à la citoyenneté ?**, Québec: Canada, les Presses de l'Université Laval.

- Audigier. F (1999). **L'Éducation à la citoyenneté. Synthèse et mise en débat**, Paris: Institut national de recherche pédagogique.

شعلة، شكيب. في مؤتمر حول التربية للمواطنة، أبريل 2002، في: <http://www.ghzali.com/vb/showthread.php?7620-%CF>

التوصيات:

- أهمية إنشاء صندوق وطني للاستقرار الأسري ومساعدة الأسر على تجنب مختلف الأزمات والانحرافات، بالإضافة إلى إنشاء صندوق وطني للمطلقات (خاصة اللاتي لهن أطفال).
- تنشئة الأبناء على العادات الإيجابية والسلوك المستقيم للمواطن الصالح المخلص لبلده.
- التمسك بالقيم الدينية والوطنية والتفاني في خدمة الوطن في المجالات العلمية والاجتماعية وغيرها.
- إشراك الأبناء في الزيارات الاجتماعية التي يقوم بها الأهل لأفراد المجتمع بجميع فئاته، لتشجيعهم على مشاركة الآخرين أفراحهم وأتراحهم.
- دور الإعلام في تحفيز الشباب على المشاركة في رفع كل المغالطات من خلال التصدي للحملة الإلكترونية المشبوهة لبث الفتنة والإشاعات للإفساد الاجتماعي والمواطنة.
- تغيير النظرة السوداوية للشباب وتغليب نظرة التفاؤل والعمل والرضا.
- تضافر مجهودات الأولياء والمربين والمتقنين والكتاب وأولياء الأمور وصانعي القرارات لغرس قيم التسامح، التعاون وتحقيق المساواة ومحاربة كل أشكال الفساد (المحسوبية، الرشوة...) لتمكين الشباب بالالتحاق بالمناصب المختلفة كل حسب كفاءته وشهادته بغض النظر عن جنسه أو شكله.